التراث العربي

العـــدد: (98)-(جمادى الأولى)-1426 هـ=(حزيران)2005- السنة الخامسة والعشـــرون

المدير المسؤول
د. علي عقلة عرسان

رئيس التحرير
د. محمود الربداوي

أمينة التحرير
جمانـــة طـــه

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

هيئة التحرير

د. محمد زهير البابا
د. وهبة الزحيلي
محمود فاخوري
زهير حميدان
د. علي أبو زيد

شروط النشر

1-أن تكون البحوث تراثية، أو تصب في باب التراث.

2-أن تكون جديدة، ولم تنشر من قبل وليست مستلّة من كتاب منشور.

3-التقيد بمنهج علمي دقيق، والتزام الموضوعية، والتوثيق والتخريج، وتحقق السلامة اللغوية.

4-أن تكتب بخط واضح، ويفضل أن تكون مطبوعة على وجه واحد من الورقة.

5-ألا تزيد على ثلاثين صفحة.

6-أن تراعى علامات الترقيم.

7-توضع الحواشي في أسفل الصفحة، ويلتزم فيها المنهج العربي، أي يكتب اسم الكتاب، فالمؤلف، فالمحقق، فالجزء والصفحة.

8-يثبت في آخر البحث فهرس المصادر والمراجع وفق ترتيب حروف الهجاء لأسماء الكتب، مثال: (طبقات فحول الشعراء: ابن سلام- تح.محمود شاكر- القاهرة- مط. المدني- ط3، 1974م).

9-يقدم للبحث بملخص عنه في بضعة أسطر، ويرفق بلمحة عن سيرة المؤلف وعنوانه.

10-يمكن أن تنشر المجلة نصوصاً تراثية محققة، إذا استوفى النص شروط التحقيق.

11-تخضع الأبحاث المرسلة للتحكيم العلمي.

12-لا تعاد الأبحاث إلى أصحابها، ويبلغون بقبول نشرها أو الاعتذار إليهم.

13-الأبحاث والمقالات التي تنشر تعبّر عن آراء كتّابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة أو الاتحاد.

14-ترتيب البحوث داخل العدد يخضع لاعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب.

□□□

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الاشـــــتراك الســنوي

داخل القطر للأفراد	: 150 ل.س
في الأقطار العربية للأفراد	: 300ل.س أو (15) دولاراً أميركياً
خارج الوطن العربي للأفراد	: 450 ل.س أو (20) دولاراً أميركياً
الدوائر الرسمية داخل القطر	: 300 ل.س
الدوائر الرسمية في الوطن العربي	: 500 ل.س أو (25) دولاراً أميركياً
الدوائر الرسمية خارج الوطن العربي	: 650 ل.س أو (40) دولاراً أميركياً
أعضاء اتحاد الكتاب	: 75 ل.س

■ الاشتراك يرسل حوالة بريدية أو شيكاً يدفع نقداً إلى مجلة التراث العربي ■

المحتوى:

صـ

- التداخل الثقافي..... رئيس التحرير 7
- شعراء قتلهم شعرهم..... د.إحسان النص 10
- تعدد المصطلح وتداخله..... د.خالد بسعدي 24
- توثيق رواية الشعر في النقد القديم..... د.الشريف مريبعي 50
- من سمات الأداء في ثقافة العرب الأولين: الإيقاع..... د.بلقاسم بلعرج بن أحمد 67
- ذم الخطأ في الشعر..... د.غازي مختار طليمات 84
- المجون في شعر بشار: دوافعه وأبعاده..... د.أحمد علي محمد 91
- عز الدين القسام: درة تاج الجهاد..... جمانه طه 106
- خصوصية الأسماء العربية ودلالاتها..... محمد قرانيا 114
- قراءة النص التراثي: استرجاع البعد المفقود..... د.بسام ساعي 124
- مظاهر ثقافة أبي حيان الأندلسي..... د.وليد السراقبي 129
- أهداف ترجمات القرآن وأنماطها التاريخية..... د.محمود الربداوي 138
- الدراسة فوق التشكيلية عند الفلاسفة المسلمين..... أمينة طيبي 143
- قراءة في كتاب التفسير الإسلامي للتاريخ..... عبد الوهاب محمود المصري 162
- كتاب الرحلة إلى المغرب والمشرق لأبي العباس المقري..... د.عبد القادر شرشار 185
- ابن الأكفاني..... د.نشأت حمارنة 197
- ابن مالك الطائي: ناظم علوم العربية..... د.محمود عبد الكريم نجيب 211
- أبو راس الناصري الجزائري ومؤلفاته..... د.عبد الحق زريوح 230
- قنسرين أو عش النسور..... عبد الرحمن بدر الدين 239
- قراءة في مخطوط تاريخ ميورقة..... د.محمد بن معمر 248
- أخبار التراث..... أمينة التحرير 261

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

خصوصية الأسماء العربية ودلالاتهـــا

محمد قرانيا(*)

تعامل العرب القدامى مع الأسماء بوعيٍ قريب من تعامل المحدثين معها في الشرق والغرب، من حيث الدلالة والإيحاء، فقد راعوا عند تسمية المولود ملاءمة الاسم لمجموعة من المعايير اللغوية والفنية والقبلية، بحيث ينسجم الاسم مع الواقع العربي، كما هو الحال في الدراسات النقدية المعاصرة التي ترى أنْ ينسجم الاسم، ويتناسب مع دور الشخصية في العمل الأدبي، بحيث يحقّق للنص مقروئيته، وللشخصية صفاتها المميزة. وكما تعامل النقد المعاصر مع الأسماء بوصفها علامات لغوية مدروسة، كذلك تعامل معها العربي منذ القدم، بوصفها رموزاً شخصية، فلم تكن الأسماء لديه اعتباطية، مع أن الاسم هو تحديدٌ للكينونة، ووصفٌ يأخذ لدى العامة طابع التخيّر العفوي، لأنَّه "يسمّي الأشياء، أو يجترح لها دلالة محدّدة، هي نضحُ تعالقات الرؤية لما في النفس وما حولها" ــ حسب السكاكي ــ ويأخذ الاسم في الكتابات المعاصر ــ غالباً ــ طابع الاختيار المدروس، الذي تتطلّبه الشخصية لأنَّه "تمثّل لقيمةٍ محدّدةٍ تشير إلى مسمّاها من دون مطالبة مسبقة لها، بأن تدلّ عليه بقوة وجودها.. لذا كان توكيداً لخصوصيةٍ ذات طابع مترسّخ من الدلالة المتواترة، لما اختير له... (دالاً) ينطق بـ (مدلول). "ورأى" الجاحظ" في كتاب "الرسائل" ص ٣١٢ أن "الأسماء التي تدور بين الناس إنَّما وضعت علامات لخصائص الحالات لا لنتائج التركيبات".

ولعل "نجيب محفوظ" من أبرع الكتّاب المعاصرين في اختيار أسماء شخصيات الرواية، سواء تلك التي تمثّل العزّ والرفعة، أم تلك التي تمثّل الخسّة والدناءة، أم تلك التي تحمل معاني النبل والسخرية معاً.

---

*كاتب وأديب من سورية.

يؤكد "ابن الأنباري" في كتاب "الأضداد في اللغة" أن أسماء الشخصيات العربية وأسماء الحيوان والنبات والأماكن ارتبطت بمعانيها، ناقلاً عن "ابن الأعرابي" أن الأسماء كلها، لعلّةٍ خصت العرب ما خصت منها، من العلل ما نعلمه منها وما نجهله، ويسند الكلام إلى أبي بكر الصديق، أن مكة سميت مكة لجذب الناس إليها. والبصرة سميت البصرة للحجارة البيض الرخوة بها، والكوفة سميت الكوفة لازدحام الناس بها من قولهم: قد تكوَّف الرمل تكوّفاً إذا ركب بعضه بعضاً.

والإنسان سُمّي إنساناً لنسيانه، والبهيمة سميت بهيمة لأنها أُبهمت عن العقل والتمييز، من قولهم: أمر مبهم، إذا كان لا يعرف بابه، ويقال للشجاع: بُهْمَة لأنَّ مُقاتله لا يدري من أيّ وجه يوقع الحيلة عليه، فإن قال لنا قائل: لأيّ علة سمي الرجل رجلاً، والمرأة امرأة، والموصلُ الموصل، ودعدٌ دعداً، قلنا لعلل علمتها العرب وجهلناها أو بعضها." [1]

في اللغة والصرف:

الاسم والاُسم والـ "سم" ما دّل على معنى في نفسه غير مقترنٍ بزمن، والجمعُ أسماءٌ، وجمع الجمع أساميٌّ، وأسامٍ.. ويروي "الصولي" في "أماليه" أن "أبا زيد حكى أن العرب تقول: هذا اسم وهذا سِم وسُم وأنشد:

بسم الذي في كل سورة سمه

ويروى سِمه، وإنما ضموا السين وكسروها، لأنَّه سموت وسميت بمعنى ارتفعت وعلوت، فمن قال: سِم فكسر، فمن سميت، ومن قال سُم فهو من سموت. ومعنى قولك: أسميت لفلان فلاناً، إنَّما هو رفعت له صفته وما يعرف به حتّى عرفه. والاسم مأخوذ من السمو وهو الارتفاع، وأصله سِمْو، والجمع أسماء مثل حِنْو وأحناء وقِنْو وأقناء. ومن قال الاسم مأخوذ من السمة، كأنك إذا قلت: أسميته لفلان، كان المعنى وسمته له بشيء عرفه به، حُذفت منه فاء الفعل ودخلته ألف الوصل؛ ألا ترى أن عِدَة وزِنة أصلها وَعْدة ووزَنْة، فإذا صغرتهما رجعت الواو، فقلت: وُعيدة ووُزينة. وكذلك تصغير صلة وُصَيلة، فلو كان اسم من سِمة لكان تصغيره وُسَيمة، ولكن تصغيره سُمَيّ، فبطل أن يكون من السمة، فكان يجب أن يكون وَسم وسِمة، ووَزن وزِنة، كما قالوا صل صلةً، ولكن وقعت الواو، ولذلك كان يجب أن يقال وَزَنَ يوزن، مثل عدل يعدل، فوقعت الواو بين ياء وكسرة، فحذفت فقيل وزَنَ يزن، وإنما كرهت العرب أن تتكلم بضمة بعد كسرة، وكسرة بعد ضمة في الواو والياء، لأنَّه يصعب في اللفظ قليلاً. وإنما يتكلمون بما خف على ألسنتهم، ولذلك صحت لهم الأسماء في الثلاثي كله، إلاّ في صنفين."[2]

---

[1] *الأضداد في اللغة ــ لابن الأنباري ــ ص ٢٣٥ ــ ٢٣٦*

[2] *الصولي. الأمالي. ص ١٩. الموسوعة الشعرية/ ٣ . الإمارات العربية. أبو ظبي.*

تعليق نحوي:

كان "الزجّاج" لا يجيز صرف شيء من الأسماء المؤنثة إلاّ في ضرورة الشعر، وكان جميع من تقدم من النحاة يجيز في مثل هند ودعد، وما كان وسطه من أسماء المؤنث ساكناً، ويختارون ترك الصرف في غير الشعر. والّذين أبوا ترك صرف مالا ينصرف في الشعر، يعتلّون بأنَّ الشاعر إذا اضطر إلى ما يتنكّب في منثور الكلام رجع إلى أصله، وليس له مفارقة الأصل وهدمه؛ والأصل في الأسماء الصّرف، فإذا عرض في شيءٍ منها ما يمنع منه استجيز في الشعر ركوب الصرف حملاً على الأصل.

فأما ترك صرف المصروف فنقض ما بُني الكلام عليه في أصله. والذي أجازوا هذا تعلقوا بأبيات أنشدوها على هذا الوجه الذي عابهم عليه به مخالفوهم. وقد دفع الأولون ما رووه عنهم، وأنشدوا كثيراً منه على خلاف إنشادهم. وتركوا صرف (هاشم) في البيت:

إن الثيـــاب بـــآل هاشـــمَ زينـــة تزهـــو ويضـــعف حســـنها فـــي المشـــهد

فهل تصرف: هاشم، قريش، وباهلة؟..

قال القاضي: لم يصرف هذا الشاعر "هاشماً" في شعره، لأنَّه أراد القبيلة، ولو أراد الحيّ أو اسم الأب لصرفه، وإن لم يصرف مع هذه النيّة لم يصب ــ في قول الخليل وسيبويه وجمهور البصريين ــ لأنَّ الشاعر له أن يصرف في الشعر ما لا ينصرف في الكلام، وليس له ترك صرف المنصرف. وكان الأخفش يجيز ذلك وهو مذهب الكوفيين، وقد استشهدوا مذهب القبيلة دون اسم الرجل، ودون حمله على أنه اسم الحي. وإن مثل هذا في الشعر كثير. وهذا كقولهم حضرت قريش ومعدُّ وثقيف وما لا يقال فيه بنو فلان، ألا ترى أنه لا يقال بنو قريش ولا بنو ثقيف. وقال الشاعر:[1]

غلـــب المســـاميح الوليـــد ســـماحةً وكفـــى قـــريش المعضـــلات وســـادها

وقال الأعشى:

ولســـنا إذا عـــدَّ الحصـــا بأقلَّـــةٍ وإن معـــدَّ اليـــوم مـــودٍ دليلهـــا

ومثله باهلة، وهو اسم امرأة. لا يقال فيه بنو باهلة إلاّ أنه لا يصرف وإن جعل اسم الحيّ.

وفي الخط:

يكتب كل اسم في آخره ياء نحو غازي. قاضي، وداعي وحادي وساري ومهتدي في حالتي الرفع والجر بغير ياء، كما في قولك جاء غازٍ ومررت بغازٍ وكذا في الباقيات، وفي حالة النصب

[1] *الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي. المعافى بن زكريا. الموسوعة الشعرية/٣*

بالياء مع زيادة ألف بعدها، كما في قولك: رأيت قاضياً وغازياً وداعياً وما أشبهه، وإن كان جمعاً فإن كان غير منصرف كُتب في حالتي الرفع والخفض بغير ياء على ما تقدّم، فيكتب في الرفع هؤلاء غوازٍ وسوارٍ بغير ياء في الحالتين، ويكتب في النصب بالياء، إلاّ أنه لا تزاد الألف بعدها فتكتب رأيتُ غوازيَ وسواري، فإذا دخلت الألف واللام في جميع هذه الأسماء أثبتت فيها الياء سواء المنصرف وغير المنصرف، فيكتب هذا الغازي والقاضي، وهؤلاء الجواري والسواري بالياء في الجميع، وقال ابن قتيبة. قد يجوز حذفها، وليس بمستعمل إلاّ في كتابة المصحف، وتكتب تاء التأنيث في نحو رحمة ونعمة وطلحة بالهاء لأنَّ الوقف عليها بالهاء على الصحيح." [1]

في الدلالة:

تكمن مهمة (اسم العلم الشخصي) في التعبير الفعلي عن الذاتية الفردية لكل إنسان قائم بذاته، وقد اعتنت كتب التراث بالاسم، ووقفت عند أبعاده الواقعية والاجتماعية، ودلالاته اللغوية، كما وقفت عند تنّوع الأسماء، وما يُستحسن منها وما يُستقبح، ووجدت أن أصل التسمية لا يخرج عن أمرين:

أحدهما: أن يكون الاسم مرتجلاً، بأن يضعه الواضع على المسمى ابتداء، كـ "أدد" اسماً لرجل، و"سعاد" اسماً لامرأة، فإنهما ليسا بمسبوقين بالوضع على غيرهما، والرجوع في معرفة ذلك إلى النقل والاستقراء.

وثانيهما: أن يكون الاسم منقولاً عن معنى آخر كـ "نمر" إذا سُمّيَ به الرجل نقلاً عن الحيوان المفترس، و "زيد" إذا سُمّيَ به نقلاً عن معنى الزيادة، وما أشبه ذلك، وهذا النوع أكثرُ الأسماء الأعلام وقوعاً، والرجوع في معرفته إلى النقل والاستقراء أيضاً، كما تقدم في المرتجل.

وأما المقصود من التسمية فتمييز المسمى من غيره بالاسم الموضوع عليه ليتعرّف، وأما تنويع الأسماء فيختلف باختلاف المسمّين، وما يدور في خزائن خيالهم ممَّا يألفونه ويجاورونه ويخالطونه، فالعرب أكثر أسمائهم منقولةٌ عمَّا لديهم ممَّا يدور في خزائن خيالهم، إما من أسماء الحيوان كـ "بكر" ولد الناقة، و"فهد" وهو الحيوان المفترس المعروف، وإما من أسماء النبات، كـ "حنظلة" وهو اسم واحدة الحنظل، النبات المعروف من نبات البادية، و"طلحة" وهو اسم شجرة من شجر الغضى و"عوسجة" وهو اسم لشجرة من شجر البادية، وإما من أجزاء الأرض كـ "حزن" وهو الغليظ من الأرض، و"صخر" وهو الصلد من الحجارة، وإما من أسماء الزمان كـ "ربيع" وهو أحد فصول السنة الأربعة، وأما من أسماء النجوم كـ "سماك" اسم لنجم معروف، وإما من أسماء الفاعلين كـ "حارث" فاعل من الحرث.. إلى غير ذلك من المنقولات التي لا تحصى.

وكان من عادة العرب أن يختاروا لأبنائهم من الأسماء ما فيه البأس والشدّة ونحو ذلك، كـ "محارب ومقاتل ومزاحم ومدافع" ويختاروا لمواليهم ما فيه من معنى التفاؤل، كـ "فرح ونجاح

[1] القلقشندي. صبح الأعشى في صناعة الإنشا . ج٣ ص ١٧٢

وسالم" وما أشبهها، ويقولون: "أسماء أبنائنا لأعدائنا، وأسماء مواليانا لنا" وذلك أن الإنسان أكثر ما يدعو في ليله ونهاره مواليَه للاستخدام من دون أبنائه، فإنه إنَّما يحتاج إليهم في وقت القتال ونحوه. وهذا هو الغالب في أسماء العرب "المنقولة عمَّا يدور في خزانة خيالهم، ممَّا يخالطونه ويجاورونه إما من الحيوان المفترس، كأسد ونمر، وإما من النبات كنبت وحنظلة، وإما من الحشرات كحية وحنش، وإما من أجزاء الأرض كفهر وصخر ونحو ذلك، والغالب على العرب تسمية أبنائهم بمكروهِ الأسماء ككلب وحنظلة ومرّة وضرار وحرب وما أشبه ذلك، وتسمية عبيدهم بمحبوب.. ونحو ذلك ما حكي أنه قيل لأبي الدقيش الكلابي لِمَ تسمون أبناءكم بشرّ الأسماء، نحو كلب وذئب، وعبيدكم بأحسن الأسماء نحو مرزوق ورباح، فقال: إنَّما نسمي أبناءنا لأعدائنا وعبيدنا لأنفسنا، يريد أن الأبناء مُعدّة للأعداء، فاختاروا لهم شرّ الأسماء، والعبيد معدّة لأنفسهم، فاختاروا لأنفسهم الخير."[١]

ويلاحظ ــ منذ العصر الإسلامي ــ أن التسمية التفتت إلى أسماء الأنبياء وصحابتهم، فالمسلمون تسمّوا باسمَي النبي الواردين في القرآن وهما "محمد وأحمد" استجابة لقول النبي ﷺ : "تسمّوا باسمي" كما تسمّوا باسم غيره من الأنبياء عليهم السلام، إما بكثرةٍ، كـ "إبراهيم وموسى وهارون" وإما بقلّة كـ "آدم ونوح ولوط" وأخذوا بوافر حظٍّ من أسماء الخلفاء الراشدين، والصحابة رضوان الله عليهم كـ "أبي بكر وعمر وعثمان وعلي" وأبنائهم "حسن وحسين" وما أشبه ذلك، والنصارى تسمّوا باسم "عيسى" وغيره من الأنبياء عليهم السلام ممَّن يعتقدون نبوّتهم كـ "إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى" وكذلك أسماء الحواريين، وأما ما يستحسن من الأسماء فما وردت الشريعة بالندب إلى التسمية به، كأسماء الأنبياء عليهم السلام و "عبد الله، وعبد الرحمن" ففي سنن أبي داود والترمذي من رواية أبي وهب الجشمي أن النبي ﷺ قال "تسمّوا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها حرب ومرّة" وأما ما يُستقبح فما وردت الشريعة بالنهي عنه، إما لكراهة لفظه كـ "حرب ومرّة" وإما للتطيّر به كـ "رباح وأفلح ونجيح وراجح ورافع" ونحوها، ففي صحيح مسلم وغيره النهي عن التسمية بمثل ذلك. وورد في جامع الترمذي من حديث "عائشة" رضي الله عنها، أن النبي كان يغيّر الاسم القبيح.

وقد وضع "ابن قتيبة" في "أدب الكاتب" باباً بيّن فيه أصول أسماء الناس المسمّين بأسماء النبات، وأسماء الطير، وأسماء السباع، وأسماء الهوام، والمسمّين بالصفات وغيرها: [٢]

فمن الذين تسمّوا بأسماء النبات:

ثمامة: واحدة الثمام، وهي شجر ضعيف له خوص، أو شبيه بالخوص، وربما حُشيَ به خصائص البيوت، قال عبيد بن الأبرص:

---

[١] *الأسماء صبح الأعشى. ج١ ص٣٦٣*

[٢] *ابن قتيبة. أدب الكاتب. ت . محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة التجارية. مصر ١٩٦٤ ط٤*

عيـــــــوا بـــــــأمرهم كمـــــــا عيـــــــت ببيضـــــــتها الحمامـــــــه
جعلـــــت لهـــــا عـــــودين مـــــن نشـــــم وآخـــــر مـــــن ثمامـــــه

سمرة : واحدة السمر، وهو شجر أم غيلان.
السياب : هو البلح، الواحدة سيابة.
عرادة : واحدة العراد وهي شجر.
مرارة : واحدة المرار، وهو نبت إذا أكلته الإبل قلصت عنه مشافرها، ومنه قيل "بنو آكـل المرار"
شقراء : شقرة: واحده الشقر وهو شقائق النعمان.
علقمة : واحدة العلقم وهو الحنظل.
حمزة : نبات بقلة.
قتادة : واحدة القتاد، وهو شجر له شوك، وبها سميّ الرجل.
سلَمة : واحدة السلم، وهي شجرة الأرطى، وبها سمي الرجل، والسلم من العضاه، وسِـلمة إذا كسرت اللام، فهو حجر واحد السلام.
أراكه : نبات. واحدة الأراك.

ومن الذين تسمّوا بأسماء الطير:

يعقوب : اليعقوب ذكر الحجل، واسم لرجل أعجمي وافق هذا الاسم من العربـي، إلاّ أنـه لا ينصرف، وما كان على هذا المثال من العربي فإنه ينصرف نحو يربوع ويعسـوب، لأنَّه وإن كان مزيداً في أوله فإنه لا يضارع الفعل، وهو غير مختلف في صـرفه إذا كان معرفة.
هيثم : الهيثم فرخ العقاب.
عكرمة : الحمامة.

ومن الذين تسمّوا بأسماء السباع:

أسد: الأسد : عنبس، وهو فنعل من العبوس، وبه سميَ الرجل.
أوس : الذئب وبه سميَ الرجل.
حيدرة : الأسد، ومنه قول "عليّ" عليه السلام: "أنا الذي سمتني أمي حيدرة".
أسامة : الأسد، وبه سمي الرجل.

ضيغم : الأسد، أخذ من الضغم، وهو العض.

ضرغام : الضرغامة: الأسد.

نهشل : الذئب من النهش.

كلثوم : الفيل.

ومن الذين تسمّوا بأسماء الهوام:

حنش : الحنش: الحية، وبه سمي الرجل حنشاً، والحنش أيضاً: كل شيء يصاد من الطير والهوام يقال: حنشت الصيد إذا صدته.

جندب : الجرادة، وبه سمي الرجل.

ذر : الذر: جمع ذرة، وهي أصغر النمل، وبها سمي الرجل ذراً، وكُنّي "أبا ذرّ".

مازن : المازن: بيض النمل.

الأرقم : الأراقم: بنو جشم، وناس من تغلب، واجتمعوا، فقال: "كأن أعينهم أعين الأراقم" والأراقم: الحيات، واحدها أرقم.

فرعاء/ فرعة: الفرعة: القتلة، وتصغيرها: فريعة، والفَرْعاءُ: المرأة طويلة الشعر، ومنه قول الأعشى:

غَرَّاء فَرْعاء مَصْقُول عَوارِضُها تَمْشِي الْهُوَيْنى كما يَمْشي الوجِي الوَحِلُ

ومن الذين تسموا بالصفات، وغيرها:

قتيبة : تصغير قتب، وجمعه أقتاب، وهي الأمعاء، قال الأصمعي والكسائي واحدتها قتبة.

زهير : من أزهر، وهو مصغرٌ مرخمٌ، مثل: سويد من أسود، والأزهر: الأبيض.

الحارث: هو الكاسب للمال والجامع له.

عمر : معدول عن عامر، وعمرو: واحد عمور الأسنان، وهو ما بينها من اللحم، وعمر الإنسان.

سامة : السام: عروق الذهب، واحدها سامة، وبها سمي "سامة بن لؤي".

نوفل : النوفل: العطية، وهو من تنفلت إذا ابتدأت العطية من غير أن تجب عليك، ومنه قيل لصلاة التطوّع نافلة، وبها سمّي الرجل نوفلاً.

مضر : سمي بذلك لبياضه، ومنه مضيرة الطبيخ، ويقال: لا بل المضيرة من اللبن الماضر، وهو الحامض لأنها تطبخ به.

ربيعة : بيضة السلاح، وبها سمي الرجل.

فارعة : من أسماء النساء، وهو مأخوذ من قولك: فرعت القوم، إذا طلتهم.

عاتكة : القوس إذا قَدِمت، واحمرّت، وبها سميت المرأة.

رباب : الرباب سحاب، وبه سميت المرأة.

ماجد : الماجد: الشريف والكريم.

صفوح: الصفوح والسيد الحليم.

حسيب: الحسيب من الرجال: ذو الحسب، والحسب: العدد، يقال:حسبت الشيء حسباً وحسباناً وحساباً، إذا عددته، والمعدود حسبٌ، كما يقال: نفضت الورق نفضاً، والمنفوض نفضٌ، ومنه يقال: ليكن عملك بحسب كذا؛ أي على قدره وعدده بفتح السين فكأن الحسيب من الرجال الذي يعدّ لنفسه مآثر وأفعالاً حسنة، أو يعدّ آباءً أشرافاً.

مطر: مطر الخريف، وهو وسميّ، لأنَّه يسم الأرض بالنبات نُسب إلى الوسم.

كُثَيِّر واشتهر به كُثَيِّر عزة، وهو: كثير بن عبد الرحمن بن الأسود من عامر بن عويمر، وكُثّير: تصغير كثير، وهو من الأسماء المنقولة عن الصفات. والكُثّير يستعمل في كلام العرب على معنيين:

أحدهما: يراد به ضد القليل من قلة العدد.

والآخر: يراد به العزيز الجليل يقال كثرت بك. أي: اعتززت بك، والمرء كثير بأخيه.

وقد تدخل "أل" التعريف في الأسماء المنقولة من باب الأوصاف إلى باب الأسماء الأعلام، وهو قولك: العباس والحكم والحارث والفضل والوليد، فالألف واللام في هذه الأسماء لم يدخلا لتعريفها، وإنما دخلتا عليها حين كانت أوصافاً كقولك: مررت بالرجل الحكم، وبالرجل العباس، فلما قصدوا أن يسموا بها نقلوها مع الألف واللام إلى باب: زيد وعمرو، ومن العرب من يقول: حارث وعباس وحكم، فكأنه نقلها إلى باب الأعلام على تنكيرها حين قيل: مررت برجل حكم؛ فأما الأسماء التي لزمت حذف الألف واللام فإنها كانت في الأصل مصادر وأجريت مجرى المصادر، فلما نقولها إلى باب الأعلام لزموا فيها طريقة واحدة، كما لزموا في زيد وعمرو."[1]

وقد عمد العرب منذ الجاهلية إلى تسمية بناتهم بأسماء فيها معنى الرّقة والجمال، المأخوذة من الطبيعة النباتية ذات الروائح الزكية، والألوان اليانعة كـ "زهرة وريحانة ووردة" أو بأسماء فيها تيّمن بالسعد كـ "سعاد، وسعدى، وفوز، وميمونة، ونُعم" أو فيها معنى الأمن، كـ "آمنة وسكينة" أو بأسماء فيها معنى الحسن، كـ "جميلة ومليحة، وحبيبة وهيفاء ونفيسة وربيعة، ومزنة" أو ذات جرسٍ مستحبّ، كـ "لبنى وليلى، وهند ودعد" أو فيها صفة الأنوثة، كـ "ميّة وفاطمة وعائشة

[1] أبو حيان التوحيدي. البصائر والذخائر. ص١٠٣ . الموسوعة الشعرية ٢٠٠٣

وخديجة ومليكة، وخولة، وماوية ولبابة وعصماء وشيماء وتيماء وحداره" وغير ذلك.

ونظراً لما للأنثى من موقعٍ محبّب في القلوب، فإن العرب سمّوا بعض ذكورهم أسماء إناث، مثل "أسامة بن زيد" وأسماء بن خارجةً" و"أذينة التعبدي" و"أمية بن أبي سفيان" و"ثعلبة بن حاطب" و"حذيفة بن اليمان" و"جارية بن قدام التميمي" و"جبلة بن الأيهم" و"جنادة بن أبي أمية" "ومثلها أسماء: "خزيمة وحمزة وربيعة..." [١]

وقد كان الاسم، ولا يزال استكشافاً للذات العربية، وبنيتها الثقافية والاجتماعية والنفسية، ورصداً لتطور هذه الذات وتحولها. ولعل الشعراء من أكثر الناس الذين عملوا على شهرة أسماء محبوباتهم، وقد اقترنت بها أسماؤهم وذاعت، فاشتهر قيس ولبنى، وقيس وليلى، ومجنون ليلى، وجميل بثينة، وكُثيّر عزة، والأحنف وفوز.. وقد كان للدلالة الاسم أبعاد نفسية وعاطفية، حتّى قال قائلهم:

أُحِبُّ مِنَ الأَسماءِ ما وافَقَ اسمها أَوَ اَشبَهَهُ أو كانَ مِنهُ مُدانِيا

وقد نسب المحققون هذا البيت إلى الشعراء العذريين الثلاثة "مَجنون لَيلى" قيس بن الملوح، و"جَميل بُثَينَة" و "قيس بن ذريح"[٢]

وقد عبّر الشاعر "مسكين الدارمي" واسمه ربيعة بن عامر، خيرَ تعبير عن دلالة الأسماء وأبعادها النفسية والاجتماعية في قوله (من الطويل):

إنْ أُدْعَ مسكيناً فلستُ بمُنكر وهل تُنكرنَّ الشمسُ ذَرَّ شعاعُها

لعمركَ ما الأسماءُ إلا علامةٌ منارٌ، ومن خيرِ المنارِ ارتفاعُها

وكان الاسم الشخصي لدى العرب، قريباً ممَّا هو عليه اليوم، يعدّ عنواناً للوجود، لأنَّ الوعي بالاسم، هو وجه من أوجه الوعي بالذات. واستكشاف الاسم العربي هو استكشاف للذات العربية

---

[١] د. عبد السلام الترمانيني. الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام. كتاب عالم المعرفة. ص ٢٢٩ الكويت ١٩٨٤.

[٢] "مَجنون لَيلى" قيس بن الملوح بن مزاحم؟ ــ ٦٨ هـ/؟ ــ ٦٨٧ م. شاعر غزل، من المتيمين، من أهل نجد. لم يكن مجنوناً وإنما لقب بذلك لهيامه في حب ليلى بنت سعد التي نشأ معها إلى أن كبرت وحجبها أبوها، فهام على وجهه ينشد الأشعار ويأنس بالوحوش، فيُرى حيناً في الشام وحيناً في نجد وحيناً في الحجاز، إلى أن وُجد ملقى بين أحجار وهو ميت، فحمل إلى أهله.

"جميل بثينة" جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي، أبو عمرو. ٨٢ هـ/ ــ ٧٠١ م شاعر من عشاق العرب، افتتن ببثينة من فتيات قومه، فتناقل الناس أخبارهما. شعره يذوب رقة، أقل ما فيه المدح، وأكثره في النسيب والغزل والفخر. كانت منازل بني عذرة في وادي القرى من أعمال المدينة، ورحلوا إلى أطراف الشام الجنوبية، فقصد جميل مصر وافداً على عبد العزيز بن مروان، فأكرمه وأمر له بمنزل فأقام قليلاً، ومات فيه.

"قَيس بن ذُرَيح بن سنة بن حذافة الكناني"؟ ــ ٦٨ هـ/ ؟ ــ ٦٨٧ م. شاعر من العشاق المتيمين، اشتهر بحب لبنى بنت الحباب الكعبية، وهو من شعراء العصر الأموي، ومن سكان المدينة. كن رضيعاً للحسين بن علي بن أبي طالب، أرضعته أم قيس، وأخباره مع لبنى كثيرة جداً، وشعره عالي الطبقة في التشبيب ووصف الشوق والحنين.

وبنيتها الثقافية والاجتماعية والنفسية... ورصد لتطور هذه الذات وتحولها في الزمان والمكان

فإذا كان الوعي بالذات يحدّد السلوك الإنساني، ويضبط الفعل وينظمه، ويؤثّر في جميع جوانب الحياة الفردية، ويسمح للذات بتقييم ذاتها أو تقويمها... فإن الوعي بالاسم سيكون رافداً من روافد الوعي الشامل بالذات."[١]

وقد خضع الاسم الشخصي لعدد من المكونات الأساسية؛ دينية وبيئية ولغوية وطبقية وجنسية من حيث الذكورة والأنوثة... لكن التواصل اليومي بدءاً من العصر العباسي، أو ما قبل، وحتى العصر الحديث يعيد النقش على حمولات الاسم الدلالية وفقاً للعلاقات الاجتماعية الحميمة أو العدائية أو الطبقية الواضحة..

ولا يزال الاسم الفردي يشتغل وفقاً لمنطق "الدوائر المتسعة" على الطريق التي يرسم بها سقوط الحصى على الماء دوائر تتسع حتّى تتلاشى. ومنطق "الدوائر المتسعة" هذا يشغل على ثلاثة مستويات: مستوى طبقي، مستوى مجالي، ومستوى حضاري.

فعلى المستوى الطبقي، تغدو الطبقة السائدة مركز الدوائر، فهي التي تنتج الجديد من الأسماء، أو تمحو البائد منها لتميّز ذاتها من باقي الطبقات ومن الشائع من الأسماء، ثمَّ تتسع الدوائر نحو الطبقات الدنيا مبتعدة عن المركز، مركز الدوائر...

أمَّا على المستوى المجالي، فتبقى المدينة هي مركز الدوائر المتسعة: تنتج الأسماء وتدفعها إلى دائرة القرية، ثمَّ إلى دائرة الأرياف حيث تتلاشى الأسماء في الهامش مع الدوائر المتسعة.

أمَّا على المستوى الثالث الحضاري، فالحضارة الوافدة تبقى مركز الدوائر، تنتج الثقافات والأسماء وتصدّرها إلى الهامش، كما فعلت الحضارة اليونانية والرومانية والعربية.. فمن الأسماء العربية التي توجد في بلدان إسلامية، كأفغانستان، "بسم الله" وهو اسم ذكر لكنه لم يعد له وجود في المركز العربي، والشيء ذاته مع اسم "زبيدة" وهو اسم عربي مشرقي، وأشهر من حملة زوجةُ هارون الرشيد الخليفة العباسي، لكن الاسم اندثر من المعجم المشرقي، وأضحى يشكل خصوصية اسمية مغربية، ونفس الشيء مع "البتول" و"الجيلالي" وغيرها من الأسماء المحلية المغربية، والتي كانت في زمن ما في مركز الدوائر في المشرق العربي.."[٢]

***

[١] *محمد سعيد الريحاني، الاسم المغربي وإرادة التفرد. طنجة. مطبعة سليكي إخوان. الطبعة الأولى ٢٠٠١*
[٢] *المرجع السابق.*

المراجع:

١ــ القلقشندي. صبح الأعشى في صناعة الإنشا. تحقيق د. يوسف علي طويل. دار الفكر. ط ١ . دمشق ١٩٨٧
٢ــ د. عبد السلام الترمانيني. الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام. كتاب عالم المعرفة. الكويت .١٩٨٤
٣ــ ابن الأنباري. الأضداد في اللغة. ص ٢٣٥ ــ ٢٣٦ .
٤ــ الصولي. الأمالي. الموسوعة الشعرية، الإمارات العربية. أبو ظبي.
٥ــ المعافى بن زكريا. الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي.. الموسوعة الشعرية/
٦ــ ابن قتيبة. أدب الكاتب. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة التجارية. مصر. ط٤ ــ .١٩٦٤
٧ــ أبو حيان التوحيدي. البصائر والذخائر. الموسوعة الشعرية/ ٣
٨ــ محمد سعيد الريحاني. الاسم المغربي وإرادة التفرد. طنجة. مطبعة سليكي إخوان. الطبعة الأولى ٢٠٠١ .

❐❐❐